المصحح لم يفعله ما لم يحصل له الحالة المعلومة بالوجدان المسماة بالارادة هذا
ما اشار اليه بعض المتاخرين وفيه نظر فان قلت يرد على القول بالارادة
انه ان جاز تعلق الارادة بمجرد احد الضدين بدلا عن الاخر فتعلقها
باحدهما معينا ترجيحا بلا مرجح وان لم يمكن ذلك بل كان تعلقها باحدهما بمقتضى
ذاتها فالمريد غير قادر على الفعل بالمعنى المتقدم ذكره اعنى صحة الفعل والترك
اذ ح وجب وجود احد الضدين منه لا وجوبا مترتبا على تعلق ارادته بل
لم يجز منه الا وقوع هذا الضد قلت اورده بعض المتاخرين واجاب عنه
بان غاية ما يمكن ان يقال فيه ان تعلق الارادة باحد الضدين لذاتها لا بمعنى
ان ذاتها تقتضي المتعلق به البتة بل بمعنى انها لا تحتاج في ذلك الى مرجح غير
ذاتها بداهة ان الهارب من السبع مثلا لا يريد احد الطريقين المتساويين
من كل وجه لمرجح والعطشان لا يريد احد القدحين كذلك لمرجح والجوعان
لا يريد احد الرغيفين كذلك لمرجح وهذا خاصة الارادة فلا يجوز مثله في
القدرة انتهى كلامه انتهى وسبقه اليه في شرح المقاصد وسيأتي في بحث التعلق
وربما يتوهم من عدم الارادة من الصفات الازلية الثبوتية الواجبة القيام
بذاته تعالى وسكوته عن المشيئة المرادفة لها عندنا المخالفة من زعم ان الحسية
قديمة والارادة حادثة قائمة بذاته ومن زعم ان معنى ارادة الله تعالى فعله
انه ليس بمكره ولا ساه ولا مغلوب ومعنى ارادته فعل غيره انه امر به كيف
وقد امر كل مكلف بالايمان وساير الواجبات ولو شاء لوقع ومن زعم انه تعالى
موجب بالذات لا فاعل بالارادة والاختيار كالفلاسفة ومن زعم انه مريد بصفة لا
زايدة على ذاته تعالى كالنجارية ومن زعم انه مريد بارادة حادثة لا في محل بل
قائمة بذاتها كبعض المعتزلة ومن زعم ان ارادته حادثة في ذاته كالكرامية
والدليل لنا على ما ذكر الامات كان طيه باثبات صفة الارادة والشبهة [illegible]
القطع بلزوم صفة الشيء به وامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى وايضا نظام
العالم ووجوده على الوجه الاوفق الاصلح دليل على كون صانعه قادرا مختارا
وكذا حدوثه اذ لو كان صانعه موجبا بالذات لزم قدمه ضرورة امتناع تخلف
المعلول عن علته الموجبة والله اعلم واشار بقوله وغايرت اي الارادة معنى
باينت وخالفت لا بمعنى انفكاك لما سيأتي من امتناع الانفكاك على الصفات
بعضها عن بعض امرا نفسيا وهو اقتضاء فعل غير كف مدلول عليه بغير كف
فتناول الاقتضاء اي الطلب الجازم وغير الجازم لما ليس بكف ولما هو كف مدلول
عليه بكف ونحوه مرادفه كاترك وذر بخلاف المدلول عليه بغير ذلك كلا تفعل فانه
ليس بامر ولما تغاير [illegible] له بمعنى القول النفسي المقتضي لفعل الى [illegible]

الظهور

قايم

الظهور الى الرد على الكعبي كثير من معتزلة بغداد حيث قالوا ان ارادته تعالى لفعله
هو علمه به او كونه غير مكره ولا ساه ولفعل غيره هو الامر به حتى ان ما لا يكون مامورا
به لا يكون مرادا له اما اولا فلانا فيان هذا موافقة للفلاسفة في نفي كون
الواجب مريدا اي فاعلا على سبيل القصد والاختيار واما ثانيا فهو مخالف
للنصوص الدالة على ان ارادته تتعلق بشيء دون شيء وفي وقت دون
وقت وعلمه تعالى وكونه غير مكره ولا ساه نسبته الى الموجودات كلها على
حد سوا لا اختصاص ببعضها دون بعض واما ثالثا فلانه قد امر العباد
عامة بما شاء منهم قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء ربك لآمن من
في الارض كلهم جميعا الى غير ذلك مما لا يحصى وتقرير هذا الثالث من وجهين
احدهما انه تعالى امر بما علم امتناعه كايمان من علم تعالى موته على الكفر
والممتنع غير مراد بالاتفاق منا ومنهم وثانيهما ان الامر لو كان هو الارادة لوقعت
المامورات كلها لان الارادة تخصص الفعل بحال حدوثه واذا لم يوجد الفعل
لم يحدث فلا يتصور تخصيصه بحال حدوثه ويرد بشقيه ما اشار اليه الاسنوي
في شرح منهاج الاصول من ان المعتزلة التزموا ان الله تعالى يريد الشيء فلا
يقع ويقع وهو لا يريده وما صرح به الاصفهاني في شرح المحصول من انه
منقوض بالطلب فان الكافر الذي علم الله موته على الكفر مطلوب ايمانه
عليا بالاتفاق ولا شك ان ايمان هذا الشخص والحالة هذه محال مع انه مطلوب وطلب
المحال محال فوجب ان لا يكون ايمان هذا الشخص مطلوبا وهو باطل فان منعت
المقدمة القائلة طلب المحال محال ادعيت البداهة ومنعنا المقدمة القائلة ان
ارادة المحال محال وان كان فيه ما يتأمل وسنذكر في بحث التعلقات
والافعال ادلة اخر واما الاعتراض على مذهب الكعبي والنجارية من ان
ارادته تعالى كونه غير مكره ولا ساه بانه يوجب كون الجماد مريدا فليس بشيء
لانه انما يفسر بذلك الارادة الازلية خاصة وغايرت ايضا الارادة الازلية
علما اي ازليا كان وسيأتي بيان حقيقته او حادثا ولما لم يقصد افراد حقيقته
منه معينة بل تختلف مفهومه نوعيا وتكثيرا اورده بلفظ التنكير ومقصوده
بهذا الرد على الفلاسفة القائلين بان ارادته تعالى هي علمه بوجه النظام
الاكمل ويسمونه عناية ابن سينا العناية هي احاطة علم الاول تعالى بالكل
وما يجب ان يكون عليه الكل حتى يكون على احسن النظام فعلم الاول بكيفية
الصواب في ترتيب وجود الكل منبع لفيضان الخير في الكل من غير انبعاث
قصد وطلب من الاول الحق وحاصله ان العناية عندهم هي ما فسر ثم [illegible]

بمعنى

Copyright © King Saud University